التعليم كمؤشر للتنمية البشرية المستدامة في منطقة الهضاب العليا الوسطى الجزائرية .المسيلة، الجلفة، الأغواط

هل تحققت الأهداف الإنمائية للألفية؟

شوفـــي عبـــد الحميـــد[1]، بن ميسي أحسن[2]

1 قسم علوم الأرض والكون، كلية علوم الطبيعة والحياة، جامعة الجلفة – الجزائر
2 معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة قسنطينة 03، الجزائر

تاريخ الإستلام 2017/10/20 – تاريخ القبول 2018/02/24

الملخص

تنطوي هذه الورقة البحثية على تقييم المبادئ الستة الرئيسية لتحقيق أهداف التعليم للجميع بحلول العام 2015 التي تبنتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) من خلال تطبيق الخطة رقم 11 المنبثقة عن الإطار العام لمؤتمر داكار سنة 2000. وسنركز في هذا البحث بشيء من التفصيل على قطاع التعليم في منطقة الهضاب العليا الوسطى الجزائرية (المسيلة، الجلفة، الأغواط)، باعتبار التعليم نقطة انطلاق ومؤشرا مهما في تحقيق التنمية البشرية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التنمية البشرية، التنمية المستدامة، الهضاب العليا الوسطى.

Résumé

Cet article s'articule sur l'évaluation des six dimensions fondamentales visant les objectifs du millénaire de l'éducation pour tous à l'horizon 2015 adoptés par l'U.N.E.S.C.O (la stratégie n°11) et dictées par le cadre général du congrès de Dakar en l'an 2000.

Nous nous concentrons à travers ce document pour tout détaille sur le domaine de l'éducation dans la région des hauts plateaux centres algériennes (M'sila, Djelfa, Laghouat) car l'éducation est un facteur et indice fondamental de développement humain durable.

Mots clés : l'éducation, le développement humain, le développement durable, les hauts plateaux centres.

Abstract

This is research paper an assessment of the six fundamental principales to achieve the objectives of "education for all" by the year 2015. These principales were adopted by the "UNESCO" through the execution of plan 11 wich resulted from Dakar conference in focuses on higher education in middle highlands region in Algeria " Msila, Djelfa and LAghouat" , taking into consideration that education is the starting point and an important indicator to achieve sustainable human development.

Keywords: education, human development, sustainable development, middle highlands region.

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1, الجزائر, جوان 2018

المقدمة

لقد أكتسب مفهوم التنمية البشرية اهتماما خاصا ومتزايدا منذ عام 1990، عندما قام البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (U.D. N .P) بتكوين فريق من الخبراء للبحث في مفهوم التنمية البشرية، وتقديم تقارير دورية دولية (تقارير التنمية البشرية العالمية)، وإقليمية (تقارير التنمية الإنسانية العربية على سبيل المثال).

وغير خاف، أن مصطلح "الاستدامة" الذي يفرض تنمية اقتصادية حريصة على البيئة وعلى مصلحة الأجيال في عدم استنزاف الموارد الطبيعية والبيئية، فإن عبارة "البشرية" هي التي باتت ملازمة لطبيعة التنمية المراد تحقيقها بالزمان والمكان.

أما عن الجزائر كواحدة من الدول النامية، فقد أكد تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 2015 تحت عنوان: "**التنمية في كل عمل**" أنها من بين دول العالم الثالث التي تعتبر الأولى في الإنجازات الإنمائية طويلة الأمد. حيث سجل مؤشر التنمية البشرية في الجزائر ارتفاعا ملحوظا خلال 25 سنة (4/1 قرن). ووفقا لذلك ، احتلت الجزائر المرتبة (83) عالميا مقارنة ب: (188) دولة، وهو ما جعلها تحقق قفزة نوعية بانتقالها من خانة الدول ذات دليل للتنمية البشرية المنخفض سنوات التسعينات "(يساوي 0.574) إلى مصاف الدول التي تشهد معدل تنمية بشرية مرتفع في آخر تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (P.N.U.D) عام 2015 (يساوي 0.736).

علما أن القيمة القصوى أو المثالية للمؤشر تساوي 1" **[1]**.

وتأسيسا على ما تقدم، فإن التعليم باعتباره أحد مبادئ التنمية البشرية هو حق ثابت لكل إنسان لمجرد كونه إنسان وفقا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5)﴾**[2]** ، بالإضافة إلى جاء في المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948**[3]**.

ويمكن الجزم، أنه منذ حصول الجزائر على الاستقلال عام 1962، أصبح التعليم من الأولويات القطاعية الهامة في البلاد، ففي التقرير الذي أعدته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (U.N.I.C.E.F) عام 2014 تضاعف عدد التلاميذ خلال الفترة (1984– 2013) من "1.5 مليون تلميذ إلى 10.1 مليون تلميذ، كما ارتفعت قيمة الإنفاق على التعليم من 20 مليار دينار جزائري إلى 1260 مليار دينار، ويطبع ذلك تطوران اثنان: يتميز نظام التعليم الجزائري بالتكافؤ والمساواة الكاملة بين الجنسين أولا (51% ذكور و49% إناث)" **[4]** ، وبارتفاع معدلات الالتحاق بالمدارس ثانيا. وكنتيجة لذلك، تصنف الجزائر حسب ما أظهره التقرير العربي "رصد التعليم للجميع للفترة 2014/2013" ضمن قائمة الدول الأولى عربيا التي بلغت الهدف أو تقترب منه المتعلق بضمان التحاق جميع الأطفال بالتعليم الأساسي وإنهائه باستخدام المعدل المنشود وهو 95% كعتبة لتعميم التعليم بحلول العام 2015 **[5]**.

ومنه نهتم في هذه الدراسة بجانب من جوانب التنمية البشرية في الجزائر، وسنركز بالخصوص على تقييم مؤشرات التعليم في منطقة الهضاب العليا الوسطى في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية من خلال ما يلي: الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة، تعميم التعليم الابتدائي، التعلم مدى الحياة، محو أمية الكبار، المساواة بين الجنسين وجودة التعليم.

أولا. السياق العام لمحتوى البحث: المقاربة، الأهداف، الأهمية والمنهجية.

إشكالية البحث: يمكن الانطلاق من التساؤل الرئيس الذي طرح من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) في المنتدى العالمي للتربية أو ما يسمى " بإطار عمل داكار" عام 2000 في تقريرها المعنون ب : " التعليم للجميع: هل يتقدم العالم في المسار الصحيح؟" بحلول عام 2015 **[6]**.

ومن التساؤل السابق، تتفرع التساؤلات التالية المتعلقة بمنطقة الدراسة: إلى أين وصلنا ؟ وهل تحقق الهدف ؟ ولكن قبل ذلك ، يبقى السؤال العالق الذي ينتظر الإجابة : ما مدى تأثير العوامل الطبيعية والبشرية في منطقة الدراسة على المنظومة التعليمية ؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث بالأساس إلى الآتي: التعريف بالخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الهضاب العليا الوسطى في إطار التنمية المستدامة للتراب الوطني، باعتبارها من أكثر المناطق التي تتذيل الترتيب في نسب النجاح وفي مختلف الأطوار على المستوى الوطني.

أهمية البحث: جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية العنصر البشري في التنمية ومدى تأثير التعليم في تطوير الموارد البشرية ودورها في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة في منطقة الهضاب العليا الوسطى باعتبارها إقليم حيوي ومهم يعكس صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، ومؤشرا حقيقيا لقياس مدى تطور مستوى التعليم مقارنة بالمعدلات الوطنية المنبثقة عن المبادرة العالمية لتعميم التعليم للجميع بحلول العام 2015.

منهجية البحث: من المتعارف عليه أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث المنهج المتبع، ومنه فقد زاوجت في هذه الورقة البحثية بين المنهجين الوصفي والكمي، حيث تم تحليل البيانات المتعلقة بالسكان والمناخ وأعداد التلاميذ وغيرها، وتحويلها إلى خرائط وأشكال بيانية ساعدت على تحليل الظواهر وتوضيح علاقة التأثر والتأثير بين مكونات المنظومة التعليمية والمجال الطبيعي بالاعتماد على المنهج الكمي. كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي للتعريف بالتقسيمات الإدارية المتوافرة، والتوزيعات الجغرافية المختلفة.

ثانيا. محتوى منطقة الدراسة: الخلفية الطبيعية تكريس للتباينات المجالية.

يمكن التعرف على منطقة الدراسة من خلال بعض الملامح الطبيعية والجغرافية الموضحة في **(الخريطة رقم 01)**

1.الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري: تتعلق هذه الدراسة بمنطقة الهضاب العليا الوسطى التي تعتبر حلقة وصل بين الجهات الأربع للوطن (حوالي 300 كلم جنوب عاصمة البلاد). "وتبلغ مساحتها 75483 كلم^2 ، تمثل قرابة 3.26% من جملة مساحة التراب الوطني، ويبلغ إجمالي عدد سكانها 2529959 نسمة وفقا للنتائج الرسمية للتعداد العام للسكان والسكن لعام 2008" **[7]**.

خريطة رقم 01: الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لمنطقة الهضاب العليا الوسطى الجزائرية.

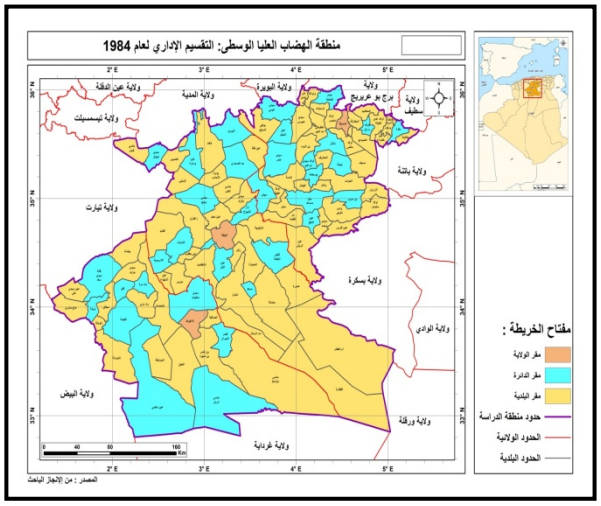

المصدر: من إعداد الباحث.

تحدها الولايات التالية من الشمال: سطيف، برج بوعريريج، بجاية، المدية، تيسمسيلت. وولاية غرداية من الجنوب. وولايات: باتنة، بسكرة، ورقلة من الشرق. وولايتي تيارت والبيض من الجهة الغربية.

يتكون الهيكل الإداري للمنطقة من ثلاث (03) ولايات هي: (المسيلة، الجلفة والأغواط)، بإجمالي عدد 37 دائرة، يتبعها 107 بلدية حسب ما هو موضح في **(الخريطة رقم 01)**.

2. البنية التضاريسية والتركيب الجيولوجي: تقع منطقة الهضاب العليا الوسطى ضمن الجزء الأوسط من المنطقة السهبية الموسومة بالتنوع والتعقيد في الخصائص التضاريسية. ومن ثم، يتراوح متوسط ارتفاعها ما بين (400 م إلى 1700 م) فوق مستوى سطح البحر. حيث تتكون من قسمين رئيسين: الجزء السهلي والجزء الجبلي. أما جيولوجيا، تتشكل منطقة الدراسة من رواسب تعود إلى الزمن الجيولوجي الثاني. ويوضح **(الشكل رقم 01)** أن الصخور الرسوبية هي التي تشكل السواد الأعظم لمساحة الهضاب المحصورة بين السلسلتين الجبليتين، والتي تخفي في طياتها جيوب مائية هامة.

شكل رقم 01: مقطع طولي (شمال- جنوب) للجزائر يبين أهم الوحدات الطبوغرافية والجيولوجية.

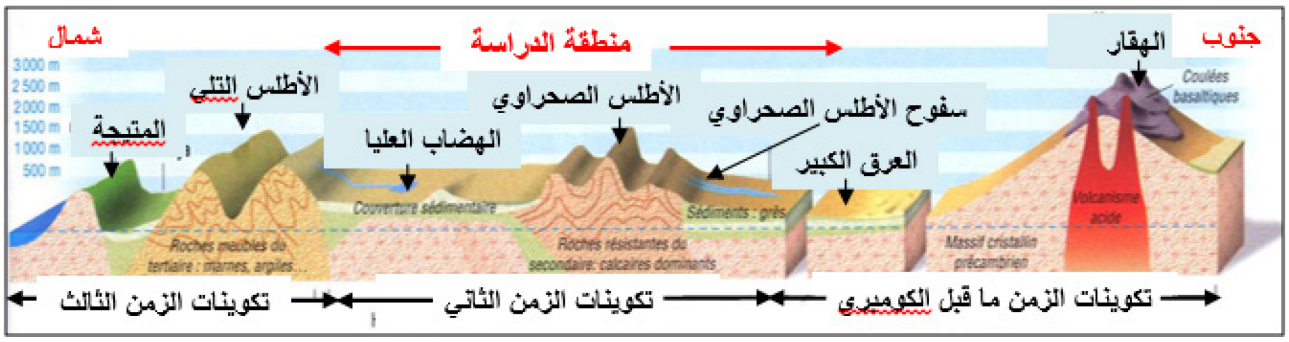

المصدر: Schéma régional de l'aménagement du territoire (S.R.A.T) des hauts plateaux centre à l'horizon 2025, tome 02, p 03.

3. المناخ المحلي: لتحديد المناخ العام لمنطقة الدراسة، نستعين في هذا البحث بما يسمى بالمنحنى الحراري المطري لغوسن (Gaussen) وهو وسيلة علمية لتقييم مناخ محطة ما للأرصاد الجوي، حيث تمثل المتوسطات الشهرية للحرارة والتساقط في نفس المنحنى البياني وفق المعادلة: $P \leq 2T$. علما أن:

(P): هي كمية التساقط الشهري بالميليمتر و (T): هي المتوسطات الشهرية للحرارة بالدرجة المئوية. وكما هو موضح في**(الشكل رقم 02)** أن متوسطات التساقط تساوي ضعف متوسطات درجة الحرارة. وهو ما يقودنا إلى ملاحظتين هامتين: الأولى، يتبين من خلالها أن المناخ السائد في المناطق المرتفعة هو مناخ شبه جاف (Semi-aride)، حيث يتميز بأن المتوسطات الشهرية لدرجات الحرارة هي أعلى من المتوسطات الشهرية للتساقط من شهر ماي حتى شهر سبتمبر، والعكس في باقي شهور السنة. أما الثانية، تطرح أمامنا صورة أكثر وضوحا مفادها أن المناطق القريبة من الصحراء يسودها مناخ جاف (Aride)، ونتيجة لذلك، فإن متوسطات درجة الحرارة الشهرية هي أعلى من متوسطات التساقط الشهرية على مدار السنة تقريبا.

شكل رقم 02: منحنى التساقط والحرارة لمحطة الجلفة
. (Diagramme Ombrothermique de Gaussen)

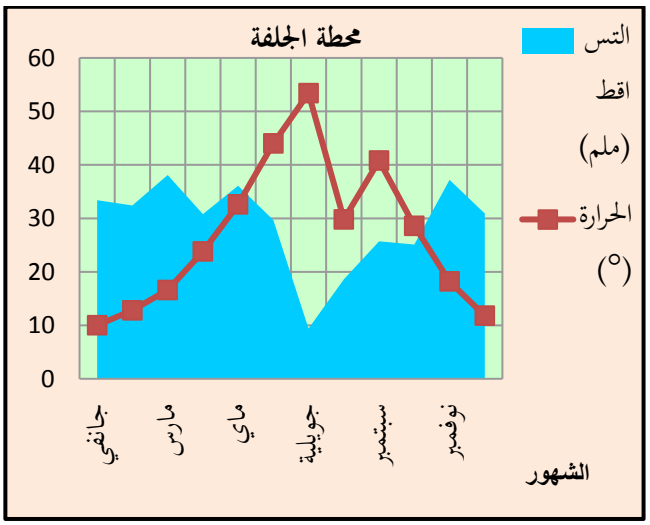

المصدر: Plan d'aménagement de la wilaya de Djelfa (P.A.W), phase 01, 2012, p52, p53

ثالثا. سمات الوضع السكاني: تناسق في النوع وتباين في الحجم والتركز.

مجال الدراسة وبحكم رباعية: الموقع، المساحة، عدد السكان والتنظيم الإداري (107 وحدة إدارية) جعلت منه يتسم بالتباين من حيث الإمكانيات الطبيعية والبشرية، والتي يكون لها- بأي حال من الأحوال- تأثير على المردود العام لقطاع التعليم.

1. تطور الحجم واتجاهات معدلات النمو السكاني:

أوضحت النتائج الرسمية للتعدادات العامة للسكن والسكان (R.G.P.H) التي يصدرها الديوان الوطني للإحصاء (O.N.S) في الجزائر مدى التغير السكاني في منطقة الهضاب العليا الوسطى خلال الفترة (2008/1966) ، حيث نجد أن عدد السكان تضاعف 04 مرات تقريبا (3.91 مرة) منذ أكثر من أربعة عقود (42 سنة) ، إذ بلغت الزيادة (1883633 نسمة) ، أي بمعدل قارب المليون نسمة كل ربع قرن (25 سنة) ، ونحو 3118783 نسمة حسب تقديرات 2016 **[8]** وذلك كالآتي: إن معدل النمو السكاني **[9]** في منطقة الدراسة **(الشكل رقم 03)** هو إذن أعلى من المعدل الوطني على مدار 42 سنة باستثناء الفترة (1966– 1977)، وهو يتجاوزه بالضعف خلال العشرية من 1998 إلى 2008 حيث يبلغ هذا المعدل 1.6% على المستوى الوطني و2.65% في منطقة الدراسة. لكن معدل النمو السكاني المرتفع في المنطقة ككل يخفي في طياته تفاوتا كبيرا بين بلديات الولايات الثلاث، حيث تم تسجيل معدلات شديدة الارتفاع في عدد من البلديات، أهمها بلديتي الزرزور وأولاد سليمان في ولاية المسيلة (10%، 7.3%) وعين سيدي علي في الأغواط (9.7%)، مقابل تراجع شديد في بلديات أخرى (عددها 12 بلدية)، مثل التي سجلت تراجعا كبيرا بمعدل سلبي تراوح بين (–0.5% و–6%). ومن غير المتوقع أن يشهد متوسط المعدل العام انخفاضا ملحوظا خلال السنوات القليلة المقبلة لأن معدل النمو السكاني في منطقة الدراسة لا يشهد سوى تراجع بسيط.

2. التركيب العمري والنوعي: يتصف التوزيع العمري للسكان بمنطقة الهضاب العليا الوسطى بارتفاع نسبة الشباب والأطفال بين السكان، وهو ما يشكل ميزة للمنطقة، إلا أنه يفرض تحديا مستمرا للتوسع في التعليم خلال العقود القليلة المقبلة. وفي إحصاء 2008، كانت أعمار 57.74% من إجمالي عدد سكان المنطقة البالغ 2537037 نسمة أقل من 25 سنة. كما بلغت نسبة السكان للفئة من 06 إلى 19 سنة نحو 33.84% ، مما يقابل الفئة العمرية للتعليم الأساسي والثانوي. وبحلول عام 2033 (المدى البعيد) من المقدر أن يصل عدد الشباب أقل من 25 سنة إلى 03 مليون شخص (2803980 نسمة)، و يقارب مليون شخص (881236 نسمة) بالنسبة للفئة العمرية 06– 19 سنة. حيث تشير بيانات التعداد العام للسكن والسكان للعام 2008 **(الشكل رقم 04)** أن نسبة الذكور إلى الإناث بين سكان المنطقة تبلغ نحو 105 ذكر لكل 100 أنثى. وهو أمر طبيعي لأن المؤشر المسمى " نسبة الجنس" يتراوح في كل دول العالم تقريبا بين 100 و105 **[10]**.

شكل رقم 03: تطور معدل النمو السنوي لسكان منطقة الهضاب العليا الوسطى مقارنة بالمعدل الوطني

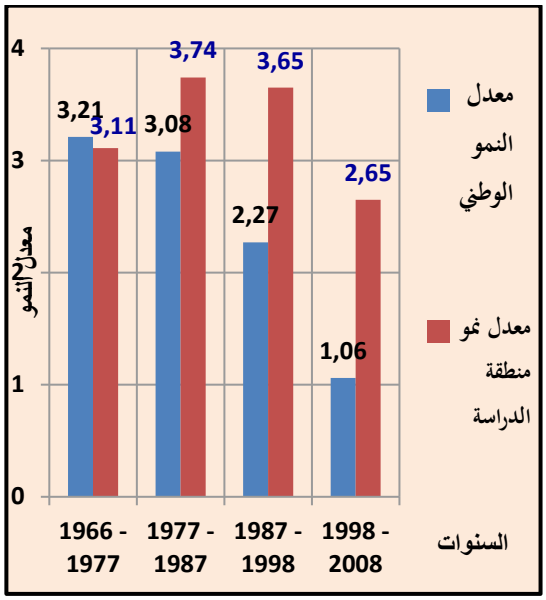

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الديوان الوطني للإحصاء للفترة (1966- 2008)

شكل رقم 04: الهرم السكاني لمنطقة الهضاب العليا الوسطى

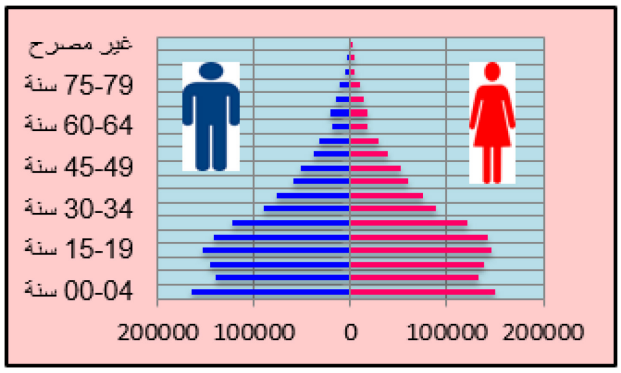

المصدر: من إعداد الباحث وفقا لبيانات التعداد العام للسكان والسكن (R.G.P.H) لعام 2008.

3. السكان والمجال: التحضر والتريف والكثافة السكانية:

تشير نتائج الحوصلة الإحصائية الصادرة عن الديوان الوطني للإحصاء سنة 2013 أن سكان منطقة الدراسة يتوزعون بطريقة غير منتظمة، حيث يتركز ما يفوق " 62.72% من إجمالي السكان في المناطق الحضرية و33.28% في المناطق الريفية، وهما بذلك، نسبتان تعادلان تقريبا النسبة الوطنية (65.94%حضر و34.06% ريف)"[11].

ويمكن ملاحظة من خلال قراءة بيانات (**الخريطة رقم 02)** الآتي:

- أن الكثافات السكانية تتناقص تدريجيا كلما ابتعدنا عن المقرات الإدارية (ولاية، دائرة، بلدية) باتجاه الأطراف.
- أن الاتجاه العام لتناقص الكثافات السكانية هو من الشمال إلى الجنوب. مع ملاحظة أن عاصمتي الولايتين (الجلفة والمسيلة) ودائرتي مسعد وبوسعادة قد شهدت أعلى الكثافات في المنطقة (672 نسمة/كلم^2 – 338 نسمة/كلم^2).
- أن الوحدات الإدارية الواقعة جنوب المنطقة شهدت أدنى الكثافات (02 نسمة/كلم^2 و14 نسمة/كلم^2).

ثالثا. المؤشرات التعليمية: التعليم المجاني والإلزامي للجميع نجاح أم إخفاق؟

يتم تقييم المؤشرات التعليمية على مستوى منطقة الدراسة من خلال مجموعة الأهداف التي وردت في تقرير منتدى عمل داكار عام 2000 والمعروفة بالأهداف الإنمائية للألفية.

1. الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة (مرحلة ما قبل التمدرس 03- 05 سنوات).

تعتبر مرحلة الروضة والتعليم التحضيري مراحل أساسية في توعية الطفل ومساعدته على التكيف مع العالم الخارجي قبل دخوله إلى المدرسة. وهذا ما يعني أن للروضة معنى وقيمة كبيرة مصداقا لقوله تعالى في الآية 15 من سورة الروم: ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ﴾.

خريطة رقم 02: توزيع الكثافات السكانية عبر منطقة الهضاب العليا الوسطى

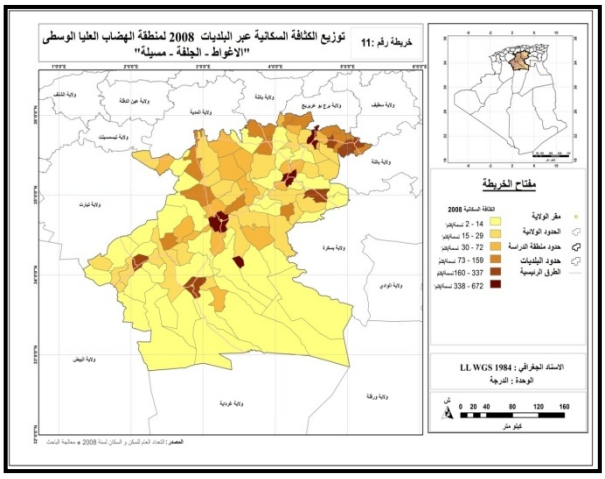

المصدر: من إنجاز الباحث بالاعتماد على بيانات التعداد العام للسكان والسكن (R.G.P.H) لسنة 2008.

ومن أبرز نتائج التعليم الخاص بالطفولة المبكرة حسب أحدث النتائج الواردة في تقرير التنمية البشرية الصادر عن المجلس الاقتصادي الاجتماعي (C.N.E.S) للفترة 2013- 2015 أن عدد رياض الأطفال على المستوى الوطني قد بلغ " 2139 مؤسسة بتعداد 114168 طفل ، و ارتفاع نسبة التعليم التحضيري إلى نحو 58.50% عام 2013. غير أن عملية التوسع لم تحدث بالنسق نفسه في مختلف ربوع الوطن، حيث تتباين ولايات الوطن ومناطقها في نسب التعليم، وفي هذا الإطار، سجلت نسبة القيد في الأقسام التحضيرية "06% في منطقة الدراسة، والصورة نفسها تكاد تتكرر في منطقة الهضاب العليا الغربية (08%)،حيث تشير الأرقام والمعطيات أن تفاوت هذه النسب ترتبط بدرجة تعليم الأم، فهي تناهز 35% عند الأم المتعلمة، و05% عند الأم غير المتعلمة" [12].

علما أن نسبة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في دولة قطر مثلا للموسم الدراسي 2012/2011 تجاوزت 72.77% **[13]**

2. تطور المستوى التعليمي :

أظهرت النتائج الممثلة في **(الشكل رقم 05)** تحسن النسب في جميع الشرائح التعليمية، وإذا قارنا الوضع الحاضر (2008) بالسنوات الماضية (1998)، نجد أن تطورا كميا يمكن التنويه

به قد حصل، وبمقارنة المعدلات في مختلف المستويات نجد أنها تتساوى تقريبا مع ذات المعدلات الوطنية. وهذا يشير بصفة عامة إلى توجه السكان نحو مجتمع المعرفة، وقد يعد ارتفاع معدلات التمدرس من أهم أسباب تحسن المستوى التعليمي، وهو ما يعكس المساهمة الفعالة للدولة في الإنفاق على القطاع في إطار التنمية البشرية المستدامة للتراب الوطني.

شكل رقم 05: تطور المستوى التعليمي لسكان منطقة الهضاب العليا الوسطى خلال الفترة 1998- 2008

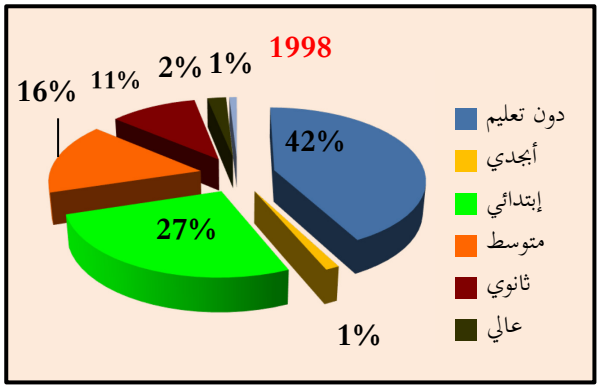

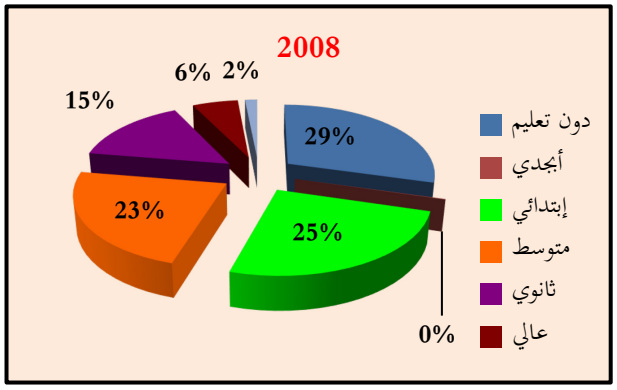

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء (نتائج التعداد العام للسكن والسكان 1998 و2008)

3. توفير التعليم والمهارات الحياتية لجميع الشباب والكبار (الأمية والقرائية لدى الكبار).

اللافت في هذا الصدد هو التقدم الملحوظ في نسبة الأمية على مستوى منطقة الهضاب العليا الوسطى للفئة أكبر من 10 سنوات كما يشير إليه **(الشكل رقم 06)** من متوسط النسبة 43.85% عام 1998 إلى 29.63% عام 2008 بمعدل يفوق 14% خلال 10 سنوات. وبالطريقة نفسها، أنخفض متوسط نسبة الأمية لدى الإناث في الفترة 1998-2008 من 51.49% إلى 35.6% على الترتيب، غير أنها تبقى دون عتبة المعدل الوطني (22.3%) والدولي (63.8%). ونفس الشيء، يمكن إسقاطه على الفئة أكبر من 15 سنة، حيث يتساوى تقريبا معدل منطقة الدراسة (32.33%) مع المعدل الوطني (24.8%).

شكل رقم 06: توزيع نسب الأمية للفئتين أكبر من 10 و15 سنة في منطقة الهضاب العليا الوسطى

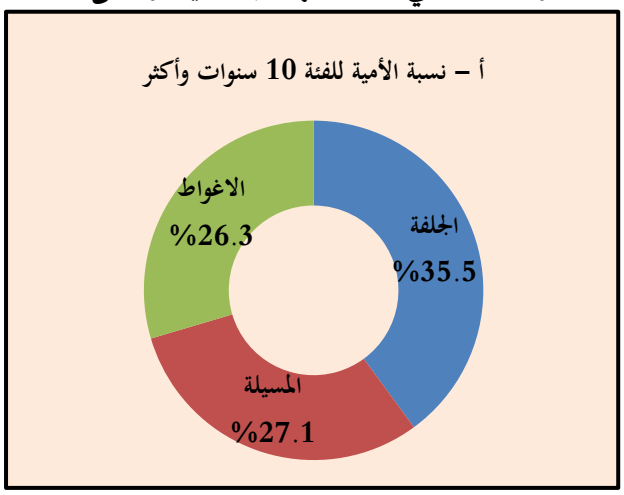

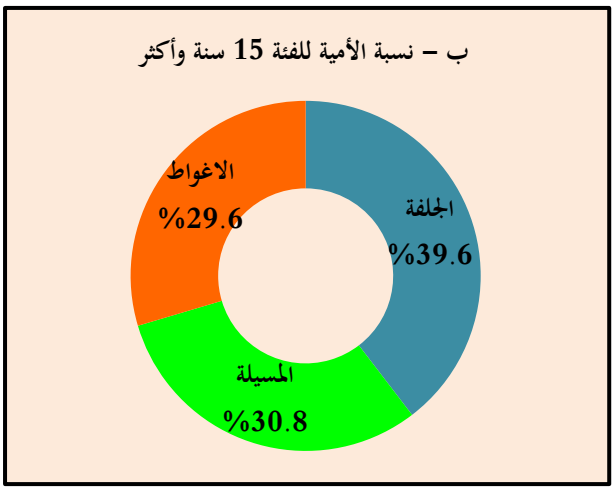

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء (نتائج التعداد العام للسكان والسكن 2008)

أما فيما يخص المعطيات المتعلقة بمعدل القرائية (l'alphabétisme) في سن أكبر من 10 سنوات و 15 سنة، أحرز متوسط المعدل في منطقة الدراسة 69.66% في الفئة الأولى ، و59.23% في الفئة الثانية. ويتبين من خلال

هذه النسب أنها أدنى من المعدل الوطني العام الذي يتحدد ب: (77.4% و74.9%) **[14]**. وكذلك بالنسبة لمعدل القرائية لدى المراهقين في بعض الأقاليم والقارات، وتتراوح هذه المعدلات بين (84.1% على المستوى العالمي، 77% في العالم العربي، 99% في أروبا الشرقية والغربية، 100% في آسيا الوسطى، 59% في دول الساحل الإفريقي **[15]**.

4.التفاوت بين الجنسين (مؤشر المساواة في الحصول على التعليم):

يستخدم هذا المؤشر لإظهار مدى توفر الفرص التعليمية للجنسين الذكور والإناث، و**(الشكل رقم 07)** يبين أن نسبة الإناث إلى الذكور في المرحلة الثانوية بلغت 1.22%، وفي المرحلة الابتدائية بلغت نحو 1.06% ، وهما مؤشران أعلى من المؤشرين المسجلين في الدول العربية (0.95 في الابتدائي و0.93 في الثانوي) **[16]** ، بمعنى أن جميع النسب تشير إلى زيادة أعداد الإناث في التعليم مقابل أعداد الذكور، وهو ما يدل على تحقيق مبدأ التكافؤ في التعليم في منطقة الدراسة، حيث تعتبر إزالة التفاوت بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي وتحقيق المساواة بين الذكور والإناث في التعليم ككل بحلول العام 2005 من أقوى بنود عمل داكار.

شكل رقم 07: توزيع نسب التلاميذ في جميع الأطوار حسب الجنس في منطقة الهضاب العليا الوسطى

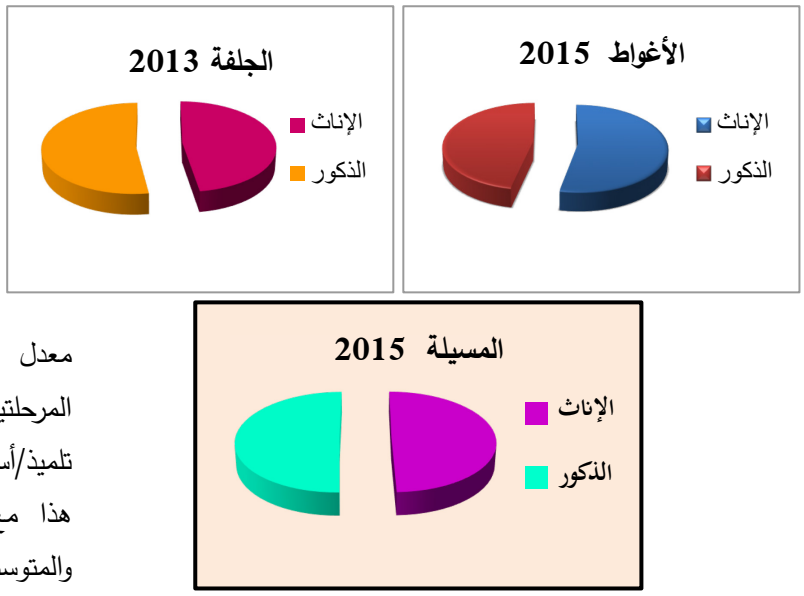

المصدر: Direction de programmation et suivi budgetaire (D.P.S.B) des trois wilayas

5. جودة التعليم (رصد المنجزات على مستوى منطقة الدراسة). ونعبر عنه بالمعدلات:

1.5. معدلات التمدرس والنجاح في مختلف الأطوار التعليمية:

يشير **(الشكل رقم 08 أ)** إلى انخفاض متوسط معدل التمدرس للفئة 06 – 15 سنة في منطقة الهضاب العليا الوسطى (90.78%) عما هو عليه وطنيا (92.9%) عام 2014. وعلى الرغم من التقدم الملحوظ في المعدلات ، إلا أن ما يعادل 08 بلديات تابعة لمنطقة الدراسة حسب الإحصاءات الرسمية لتعداد 2008 كان فيها المعدل دون 60% **[17]**، وجاء ترتيبها في المراتب الأخيرة وطنيا وهي: أم العظام، سد رحال، قطارة، سلمانة، عمورة، القرنيني، القديد في ولاية الجلفة وبلدية الزرزور في ولاية المسيلة. ويبدو من خلال نفس الشكل، أن معدل التعليم الثانوي (الفئة 16– 19 سنة) الذي يمثل نسبة 52.16% يقل عن نظيره في المنطقة العربية البالغ 71% عام 2011 **[18]**، وبتمعن نسب النجاح حسب الطور، يوضح **(الشكل رقم 08 ب)** أن المعدلات الوطنية وباستبعاد نتائج ولاية الجلفة في الطورين المتوسط والثانوي تفوق متوسطات معدلات منطقة الدراسة في جميع الأطوار وإن أختلف الفرق بين الولايات عن ذلك المرصود على المستوى الوطني.

2.5. معدلات التأطير ومعدلات شغل القسم:

يظهر **(الشكل رقم 09 أ)** معدل التأطير حسب المرحلة التعليمية والولاية، وبشكل عام بلغ متوسط المعدل في المرحلة الثانوية 15.84 تلميذ/أستاذ، حيث تراوح بين حوالي 15.40 تلميذ/أستاذ كأدنى معدل في ولاية المسيلة و16.37 تلميذ/ أستاذ كأعلى معدل في ولاية الجلفة، كما أرتفع المعدل المتوسط في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ووصل إلى 24.86 تلميذ/أستاذ و22.83 تلميذ/ أستاذ على التوالي في المنطقة. هذا مع العلم أن معدل التأطير في الطورين الابتدائي والمتوسط على المستوى الوطني هو أقل من المتوسط الذي رصد في منطقة الدراسة 23 تلميذ/أستاذ في الطور الابتدائي و17 تلميذ/أستاذ في الطور المتوسط) ، وأعلى منه في الطور

الثانوي بمعدل بلغ 20 تلميذ/أستاذ. لكن المؤشرات تبين تفوقها على بعض الدول الإفريقية، إذ تبلغ المعدلات في الطور الابتدائي مثلا (38.6 تلميذ/أستاذ في النيجر، 50.4 تلميذ/أستاذ في مالي، 79.3 تلميذ/أستاذ في مالاوي) **[19]**. وبحسب ما هو مشار إليه في **(الشكل رقم 09 ب)** فإن متوسط إجمالي عدد التلاميذ حسب الطور إلى متوسط إجمالي عدد الأقسام لنفس الطور، تراوح في الأطوار الثلاثة بين 35 تلميذ/قسم و27 تلميذ/قسم، وحظي الطور الثانوي والابتدائي على معدل متوسط بلغ 30.77 تلميذ/قسم و32.66 تلميذ/قسم يليهما الطور المتوسط حيث بلغ المعدل 33.56 تلميذ/القسم.

شكل رقم 08: توزيع معدلات التمدرس ونسب النجاح لمختلف الأطوار على مستوى منطقة الهضاب العليا الوسطى

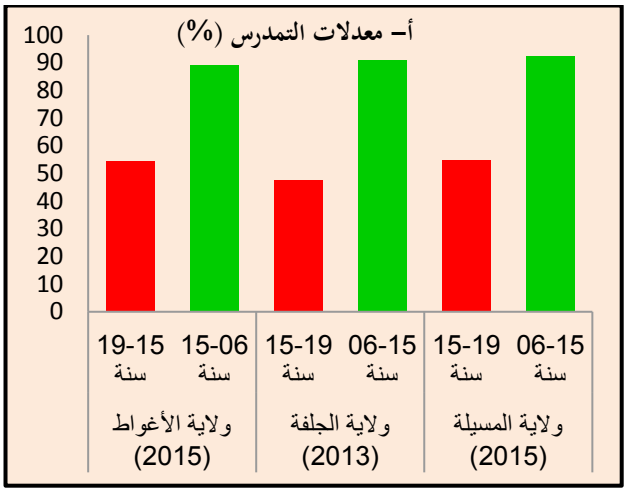

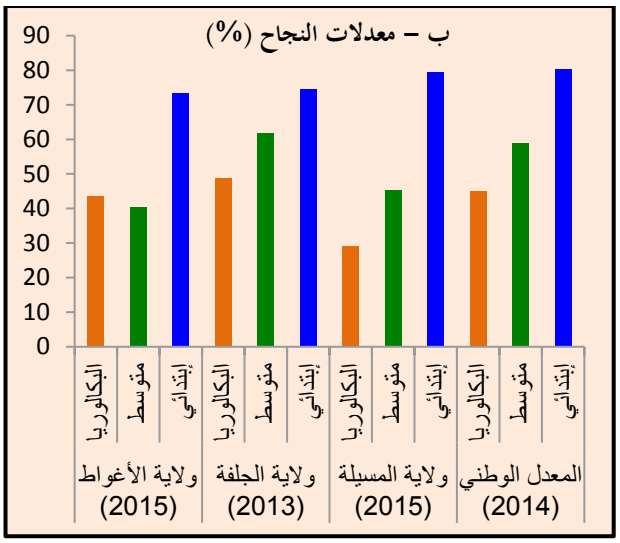

Direction de programmation et suivi budgetaire (D.P.S.B) des trois wilayas : المصدر

شكل رقم 09: توزيع معدلات التأطير ومعدلات شغل القسم لجميع الأطوار على مستوى منطقة الهضاب العليا الوسطى

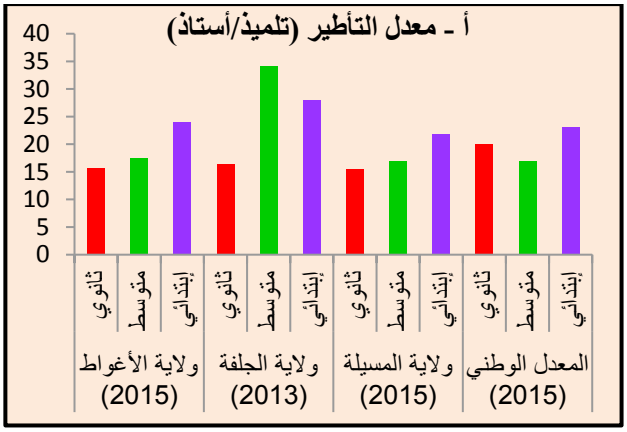

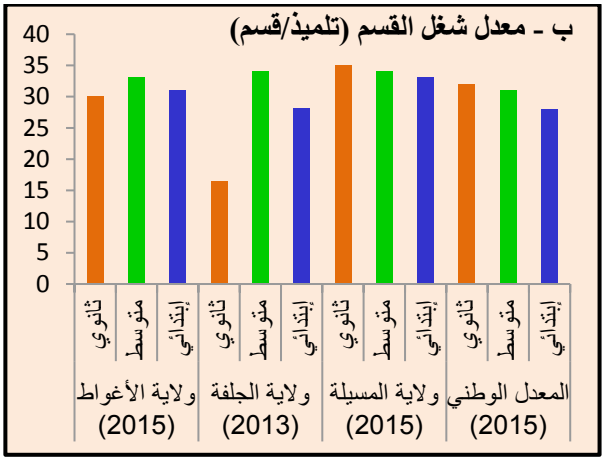

Direction de programmation et suivi budgetaire (D.P.S.B) des trois wilayas : المصدر

الخاتمة

بعد استحضار جميع المحاور الواردة في في هذا المقال، يتضح أن موقع منطقة الهضاب العليا الوسطى الجزائرية الإستراتيجي وسط البلاد، يشكل مع مختلف الأقاليم الأخرى وحدة جغرافية متكاملة بتقاسمه الحدود الإدارية مع 11 ولاية. وهو كذلك إقليم تكونه وحدات طبوغرافية كبرى، والتي ترسمها من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب بنية تضاريسية وجيولوجية متنوعة. وإلى جانب ما تمتاز به منطقة الدراسة من مقومات طبيعية، ولئن كانت غير كافية مقارنة مع الأقاليم الأخرى، فإنه من البديهي القول، أن المنطقة بمناخها ومواردها المائية، وتربتها، وثروتها النباتية، بالإضافة إلى المساحة الشاسعة، بإمكانها التأسيس لمشروع إقليمي يسهم من خلاله في المجهود التنموي الوطني، هاجسه الأساس في ذلك

هو الرقي بالإنسان ووسطه، وخلق مجال طبيعي ديناميكي ومنتج، وفي تناسق مع مبادئ التنمية المستدامة والموارد البشرية المحلية. حيث يشكل التعليم أحد أهم مرتكزات التنمية البشرية المستدامة، وآلية مهمة لمعالجة الفقر، ويتناول العديد من القضايا أهمها: القضاء على الأمية بين المواطنين، ومواجهة الاحتياجات التعليمية للأعداد المتزايدة من التلاميذ، وتلبية الاحتياجات المتزايدة لمرافق التعليم والتكوين. وتقف المنطقة حاليا على أبواب مرحلة حرجة وحاسمة. فمن جهة، هناك نوع من التقدم صوب بلوغ بعض الأهداف الإنمائية للألفية وأهداف التعليم للجميع في بعض الوحدات الإدارية، في حين جاءت النتائج مخيبة للآمال لبعضها الآخر مقارنة بالمعدلات الوطنية.

المصادر والمراجع

[1] United nations development programme, human development repport, **work for human development**, New York, USA, 2015, p213.

[2] الآيات: 1، 2، 3، 4، 5 من سورة العلق.

[3] المادة 26 من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 217 ألف (د– 3) المؤرخ في 10 ديسمبر 1948 والتي نصت على ما يلي:" يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية...".

[4] منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، **ملخص الجزائر التقرير القطري حول الأطفال خارج المدرسة**، أكتوبر 2014، ص01.

[5] منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونيسكو)، **التقرير الإقليمي للتعليم للجميع الخاص بالدول العربية**، مكتب اليونيسكو في الدول العربية، بيروت، 2014، ص 11.

[6] منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونيسكو)، **تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع** ، باريس، فرنسا، 2015، ص 02.

[7] Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement, **schéma régional de l'aménagement du territoire (S.R.A.T) des hauts plateaux centre**, **présentation régionale et évaluation de l'action publique**, tome 01, 2007, p 05.

[8] اعتمدنا في التقديرات السكانية على المعادلة التالية: $P_n = p_0 (1+r)^n$ حيث أن:

p_n: عدد السكان في التعداد اللاحق، p_0 : عدد السكان في التعداد السابق، r : معدل النمو السنوي للسكان، n : عدد السنوات الفاصلة بين التعدادين.

[9] يحسب معدل النمو السنوي للسكان وفق المعادلة التالية: $r = \sqrt[n]{(\frac{pn}{po} - 1)} * 100$ حيث أن :

r : معدل النمو السنوي للسكان، p_n : عدد السكان في التعداد اللاحق، p_0 : عدد السكان في التعداد السابق، n : عدد السنوات بين التعدادين.

[10] الدكتور حسن بن إبراهيم المهندي ، **مؤشرات التنمية الاجتماعية المستدامة في دولة قطر الواقع والآفاق**، سلسلة دراسات سكانية، اللجنة الدائمة للسكان، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، 2014، ص 14.

[11] Office national des statistiques (O.N.S), rétrospective statistique (1962- 2011), la direction de la publication, de la diffusion, de la documentation et de l'impression, 2013, p 44.

[12] Conseil national économique et social (C.N.E.S), **rapport national sur le développement humain (2014/2015)**, p 49, P50.

[13] المجلس الأعلى القطري، **التقرير الوطني لتقييم التعليم للجميع لدولة قطر(2000– 2015)**، الدوحة، قطر، 2014، ص32.

[14] Office national des statistiques (O.N.S), **annuaire statistique de l'Algérie, résultats 2010-2012**, p33, p34.

[15] institut de statistiques de l'UNESCO, **alphabétisme des adultes et des jeunes**, bulletin d'information de l'ISU, n° 26, 2013, p01, p03.

[16] منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونيسكو)، **التعليم للجميع الخاص بالدول العربية**، مرجع سابق، ص 20.

[17] Conseil national économique et social (C.N.E.S), idem, p51, p52.

[18] منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونيسكو)، **التعليم للجميع الخاص بالدول العربية**، مرجع سابق، ص 14.

[19] Rapport d'analyse du secteur de l'éducation de base (Niger), agence Japonaise de coopération international (JICA), 2012, p5.